مظاهر الاحتفال بشهر رمضان وعيد الفطر في العصر المملوكي (1250-1517م – 648- 923هـ)

أسم الباحث: علياء مجدى محمد محمود البباوى
جامعة القاهرة – كلية الآداب– قسم التاريخ

The celebrations of Ramadan and Al- Fitr feast in the Mamluk era. (1250-1517 AD./ 648-923 H).

The name of the researcher: Alyaa Magdy Mohamed Mahmoud Elbebawy.
Cairo University – Faculty of Arts – Department of History
olamagdy7@gmail.com

Abstract:

The prominence of celebrations and feasts as research topics emanates mainly from some customs and traditions, that are intriguing to the reader. The fact that such traditions relate to beliefs that were prevalent during a famous past era that has both historical value and popularity invites researchers to study this field. This study investigates two Muslim occasions: The Holy Month of Ramadan and Al- Fitr feast due to the spirituality of the habits related to this month which remain popular among Muslims to the present time. For example, Ramadan lanterns, desserts and cookies baked in Al-Fitr feast remain to be among the most famous forms of celebration in Egypt and the Arab world. This research traces the origins of some of these forms of celebrations which have been, to some extent, associated with politics due to the dominance of military rule during the era of Mamluk rule.

Key words: Ramadan - Eid Al Fitr - Mamluk Era - Manifestations of celebration in the Mamluk era

الملخص:

يعد موضوع الأعياد والاحتفالات شيقًا لما يتناوله من عادات وتقاليد يَصْحَبُها بعض المعتقدات التي دوما ما يتطلع القارئ لمعرفتها خاصةً عندما تخص عصر انتهى، وله من الشهرة والقيمة التاريخية ما يجذب الباحثين للدراسة. وقد آثرت التركيز على شهر رمضان المعظم ويرتبط به عيد الفطر لما لهما من روحانيات وعادات مستمرة مع المسلمين حتى الآن فما زال فانوس رمضان والحلويات وكعك العيد من أهم مظاهر الاحتفال في مصر والوطن العربي وسنتعرف على أصول بعض هذه المظاهر.

وبما أن الصفة العسكرية تهيمن على ملامح العصر المملوكي فقد تأثرت مظاهر الاحتفالات بالجانب السياسي والعسكري في بعض الأحيان.

الكلمات المفتاحية: شهر رمضان – عيد الفطر – العصر المملوكى – مظاهر الاحتفال فى العصر المملوكى

المقدمـــة:

أهمية الموضوع: دراسة هذا الموضوع لها أهميتها الحضارية والتاريخية بالنسبة لما تلقيه من أضواء باهرة على العلاقات بين طبقات المجتمع فى هذه الفترة وأنعكاسات الأحوال السياسية والدينية والإجتماعية فى مصر فى العصر المملوكى فى مصر والشام. حيث يتناول الموضوع مظاهر الاحتفال بقدوم شهر رمضان المعظم وعيد الفطر المبارك مقسمة الدراسة إلى توضيح كيف كان يتم رؤية هلال شهر رمضان ثم العادات المتبعة فى السحور عند المماليك سواء فى القاهرة او المحافظات وكذلك الشام والتى تختلتف عن بعضها ثم عادات السلاطين وعامة الشعب فى الاحتفال بالشهر الكريم وأعمال الخير ثم مظاهر الاحتفال بعيد الفطر على مختلف طبقات الشعب وتوضح الدراسة مدى تأثر الاحتفالات بالسياسة. وتنتهى الدراسة بالخاتمة موضحة اهم ما نتج عن الدراسة.

مشكلة البحث:

عندما تعمقت فى قراءة مصادر التاريخ وجدت مدى التركيز على الحياة السياسية والتجاهل للحياة الإجتماعية فغمرنى الفضول فى معرفة الحياة الإجتماعية لهذا العصر وبالأخص الجانب من الحياة المرتبط ببعض العادات والتقاليد التى نعيشها الآن و لا نعرف من أين آتينا بها و إلى أى مدى تمتد أصولها فوقع إختيارى على هذا الموضوع الذى يوضح أصول بعض العادات التى مازلنا نمارسها دون العلم بأصولها وموقف الدين من شرعية هذه العادات.

فرضية البحث:

تجاوب الدراسة على الاسئلة التى طالما تدور فى أذهان الجميع من أين أتت لنا هذه العادات؟ لماذا حرص أجدادنا ومن بعدهم نحن ويستمر أبنائنا فى ممارسة هذه العادات والتقاليد؟ فنجد أننا توارثنها من العصور السابقة سواء العصر الفاطمى أو العصر المملوكى ولكنى أثرت التركيز على العصر المملوكى لما يسوده من خوض كثير من الحروب جعلت المؤرخين يغفلوا عن كتابة الجانب الاجتماعى للحياة فى العصر المملوكى.

موقع منطقة الدراسة:

يقع نطاق البحث فى العصر المملوكى فى الفترة من (1250–1517م / 648–923هـ) فى مصر والشام. حيث يوضح تطور مظاهر الاحتفالات حسب قوة وضعف اقتصاد العصر خلال الفترة المحددة.

اهداف واهمية البحث:

1. ندرة البحث فى التاريخ الاجتماعى للعصر المملوكى.
2. التعرف على جانب من تاريخ الحياة الاجتماعية فى العصر المملوكى المتمثل فى مظاهر الاحتفال بالمناسبات.
3. الوقوف على أصول العادات والتقاليد التى مازلنا نمارسها فى فى مناسبتى شهر رمضان وعيد الفطر حتى عصرنا الحالى.
4. توضيح مدى تاثر الحياة الاجتماعية بالخلافات السياسية.
5. توضيح مدى تأثر مظاهر الاحتفالات بتدهور الوضع الاقتصادى على مر تاريخ العصر المملوكى.

محتوى البحث

مظاهر الاحتفال بشهر رمضان وعيد الفطر في العصر المملوكي (648–923هـ/1250–1517م).

<u>يــوم الرؤيــة</u>

تثبت بداية هذا الشهر برؤية الهلال. ولأن هذا الشهر يرتبط بأحد أركان الإسلام الخمس وهو الصوم فكان يدقق كثيرًا في ثبوت الرؤية من عدمها، فيهتم بهذا الأمر قاضي القضاة، وعهد المسلمون خروج قاضٍ لنظر هلال رمضان منذ أيام الدولة العباسية عام 155هـ / 771م[890] ثم بعد ذلك تزايد عدد من يخرج مع القاضي لنظر هلال رمضان حتى أصبح يوم الرؤية يأخذ شكل احتفال فكان يخرج معه المحتسب[891] وشهود ليشهدوا برؤية الهلال. وفي عهد السلطان المنصور قلاوون كانت تتم رؤية الهلال من منارة مدرسة المنصور قلاوون بالنحاسين لوقوعها أمام مدرسة الصالح نجم الدين[892]. وما إن تثبت الرؤية حتى تقاد الشموع وتزين الحوانيت

([890]) الكندي، الولاة وكتاب القضاة، بيروت، 1908م، ص: 308

(891) موضوعها التحدث في الأمر والنهي والتحدث على المعايش والصنائع والأخذ بيد الخارج عن طريق الصلاح في معيشته وصناعته، وبالحضرة السلطانية محتسبان لأحدهما بالقاهرة وهو أعظمها قدرًا وأرفعها شأنًا وله التصرف والتولية في الوجه البحري بكامله خلا الإسكندرية فإن لها محتسبًا يخصها، والثاني بالفسطاط ومرتبته منحطة عن الأول وله التحكم بالوجه القبلي بكامله. القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م، ج4 ص:37.

(892) حسن عبد الوهاب، رمضان، دار القلم، القاهرة، د.ت، ص: 29 –30.

بإضاءة القناديل عليها. ولا تقتصر رؤية الهلال على القاهرة فقط بل أيضًا بمدن وقرى مصر، فكان القاضي بالقرية أو المدينة يجلس بداره من بعد عصر يوم التاسع والعشرين من شهر شعبان وينتظر تجمع أعيان المدينة وفقهائها عنده. فيقف على بابه نقيب المتعممين[893] ليبلغ القاضي بمن حضر إلى داره، فإذا ما وصل أحد الفقهاء أو الأعيان تلقاه ذلك النقيب ومشى بين يديه قائلا: "بسم الله سيدنا فلان الدين"[894] فيقف له القاضي ومن في حضرته تحيةً له ويجلسه النقيب في مكان يناسب مكانته. ثم يخرج بهم القاضي إلى مكان خارج المدينة يكون على ارتفاع يستطيعون من خلاله رؤية الهلال ويكون مفروشًا بالبسط[895] والفرش. ويسمون هذا اليوم يوم ارتقاب هلال رمضان، وسماه ابن بطوطة يوم الرَكبة[896]. ويخرج الجميع من أطفال ورجال ونساء خلف هذا الركب فإذا ثبتت الرؤية عادوا بعد المغرب موقِدين الشموع والفوانيس[897] حتى يعودوا بالقاضي إلى داره. ويوقِد أصحاب الدكاكين بالأسواق الشموع على حوانيتهم وفي الطرقات وتعلق الفوانيس على المساجد بكثرة عن باقي أيام السنة، ويظل هذا المظهر طوال شهر رمضان فيتحول ليلهم إلى نهار، هذا بالإضافة إلى التعبير عن فرحتهم هذه بدق الطبول والغناء طوال الليل[898].

ولكنهم لا يتمكنون دائما من رؤية الهلال فإذا منعت السحب والغيم التأكد من الرؤية يتمون شهر شعبان ثلاثين يومًا أو يُسأل أهل الثقة من مدن وقرى أخرى فإذا رآه أحد وجب على كل البلد أن تصوم. وهذا قد يُحدث تفرقة أحيانًا فنجد مدنًا تتم الشهر ومدنًا تبدأ الصوم. فما إن يتأكد القاضي من ثبوت الرؤية بشهادة من يثق بهم حتى ولو بعد بداية شهر رمضان حتى يوجب على من أتم شعبان ثلاثين يومًا أن يقضي هذا اليوم بعد انقضاء شهر رمضان[899].

عـادات السحور عند المماليك

اعتاد الناس في العصر المملوكي على الاعتماد في معرفة الفترة المسموح لهم فيها بالسحور ليلًا من خلال الفوانيس المضاءة، فمادامت موقدة يمكنهم الأكل والشرب، وما إن يأمر المؤذنون بإطفائها حتى ينتهي وقت السحور ويدخل وقت تحريم الأكل. وإذا لم يستطع المؤذن إنزال الفانوس وإطفاءه فعليه كسره، فقد لا يسمع الناس أذان الفجر لبعد السكن عن الجوامع فيعتمدوا على "رؤية الفانوس وإيقاده وطفيه"[900] لذلك أشار أحد العلماء على السلطان الأشرف برسباي سنة 830هـ / 1426م بأن لا تطفأ الفوانيس إلا قبيل طلوع

(893) هم أرباب الوظائف الديوانية والفقهاء والعلماء والأدباء والكتاب. للتفاصيل انظر سعيد عاشور، المجتمع المصري، ص: 35 وما بعدها.

(894) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، باريس1880م ج1ص: 16.

(895) ضرب من الطنافس طويلً قليل العرض، والطنافس مفردها طنفس وهي الحصير من سعف عرضه ذراع، معجم محيط المحيط مادة بسط، ص: 40

(896) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج1 ص: 16.

(897) يختلف شكل الفانوس في عصر المماليك عن الشكل الحالي له خاصة أنه كان استخدامه الأساسي قديمًا الإنارة ليلا وليس للعب الأطفال كما هو في وقتنا الحالي. وكان شكله كرويا ذا أضلاع من حديد مغشاة بخرقة من رقيق الكتان صافي البياض، يتخذ للاستضاءة بغرز الشمعة في أسفل باطنه فيشف عن ضوئها، ومن شأنها أن يحمل منها اثنان أمام السلطان أو الأمير في السفر في الليل. القلقشندي، صبح الأعشى، ج2 ص: 130-131.

(898) سعيد عاشور، المجتمع المصري ص: 205.

Larivaz. Filix: Les saintes pérégrinations de Bernard de Breydenbach, 1483: extraits relatifs à l'Égypte suivant l'édition de 1490; Le Caire: Imprimerie nationale, 1904. P. 47;

(899) السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي ت.902هـ، التبر المسبوك في ذيل السلوك، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة د.ت. ص: 16،122

(900) ابن الأخوة: محمد بن محمد بن أحمد القرشي، معالم القربة في أحكام الحسبة، صححه روبن ليوي، دار الفنون، كامبردج – لندن 1937م. ص: 178.

الفجر[901] مباشرة حتى لا يحدث شك عند من ينام، ثم يستيقظ فلا يجد ضوء الفانوس، فيظن أن الفجر قد طلع. وللمصريين عادات مختلفة في طريقة الإعلام بوقت السحور. فما إن يدخل وقت السحور حتى يشرع المؤذنون في الجوامع بقول: "كلوا واشربوا" ثم يتبعوها بآية ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾[902] فيكرروها عدة مرات، ثم يتلوا آيات من سورة الإنسان بدايةً من آية ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مِزاجُها كافورا... حتى قوله... إنَّا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا﴾[903]. كما ينشدون القصائد الدينية بالأصوات العالية المتخذة شكل الغناء[904] وإلى جانب هذا يطوف أصحاب الأرباع[905] على البيوت بالطبلة وهم يضربون عليها فيعلم الناس أن هذا وقت السحور، وهو ما يعرف في مصر بالمسحراتي، فالمصريون هم أول من استخدموا الطبلة في إيقاظ الناس للسحور. وتختلف طريقة السحور في الإسكندرية عن القاهرة في أنهم يدقون الأبواب على أصحاب البيوت وينادون عليهم "قوموا كلوا"[906]. أما عن الشام فيكون السحور بالغناء والرقص على نغمات الشبابة[907] والطار، ويأخذون في اللعب واللهو في هذا الوقت لينبهوا الناس إلى وجوب الأكل والشرب.

عـــادات إحياء شهر رمضان

يصعد القضاة إلى السلطان لتهنئته بالشهر ويتبادل النواب والأمراء مع السلطان ومع بعضهم البعض في مصر والشام وجميع الممالك الإسلامية بالدولة المملوكية رسائل التهنئة بهذا الشهر، فتحمل الدعوات بقبول صالح الأعمال والمغفرة وطول العمر للسلطان، ومن هذه الرسائل ما ذكره القلقشندي "جمع الله لمولاي في هذا الشهر الشريف شروط آماله وأحكام أماليه، في حاضر أمره وعاقبته وعاجل دنياه وآخرته، وأبقاه لأمثاله بقاءً لا يتناهى أمدُه، في ظل عيش يرضاه ويحمده"[908] وأرسل القلقشندي إلى كاتب السر[909] بالشام ليهنئه بقدوم شهر رمضان المبارك فكانت الرسالة أعم وأشمل فأرسل له تهنئة بكل المواسم الدينية في رسالة واحدة قال فيها

أيا كاتب السر الشريف ومن به تَميسُ نواحي مصر تيهًا مع الشام!
ومن جلت الجلى كتائب كُتبِه ومن ناب عن وقع السيوف بأقلام!
تهنَّ بهذا الصوم والعيد بعده ومن بعده بالعيد والعام فالعام!
وتَرْقى رقي الشمس في أوج سعـــــــدِها وتبقى بقاء الدهر في فيض أنعام![910]

وجرت العادة في إحياء شهر رمضان أن يقرأ القرآن الكريم بالجوامع. وعملت الحالة الاقتصادية بشكل غير مباشر على إضفاء بعض المظاهر الدينية على شهر رمضان فكان نتيجة للغلاء الذي حل بالبلاد سنة 775هـ/ 1373م أن أمر السلطان الأشرف شعبان

(901) جلال الدين أحمد السيوطي ت911هـ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1968 م، ج2 ص:151.

(902) آية 183 من سورة البقرة.

(903) من آية 5 إلى آية 23 من سورة الآنسان.

(904) ابن الحاج، المدخل، مج1 ج2 ص: 252 – 255.

(905) مفردها ربع وهي المحلة والمنزل وما حول الدار، محيط المحيط، مادة ربع، ص: 320

(906) ابن الحاج، نفسه، ص: 255.

(907) مزمار من القصب ينفخ فيه، محيط المحيط، مادة شب، ص: 448

(908) القلقشندي، صبح الأعشى، ج9 ص: 40-41.

(909) وظيفته قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها وأخذ خط السلطان عليها وتسفيرها، وتصريف المراسيم ورودًا وصدرًا، والجلوس لقراءة القصص بدار العدل والتوقيع عليه. ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج3 ص: 276؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج4 ص: 30.

(910) القلقشندي، صبح الأعشى، ج9 ص: 42.

بن حسين بقراءة البخاري وكتب الأحاديث والسيرة[911] بالحوش في القلعة من أول يوم في الشهر إلى آخره، ثم استنها السلاطين عادة بعد ذلك دون أزمات اقتصادية[912]، فيحضر قاضي المذهب الشافعي وأحد الشيوخ المفضَّلين عند السلطان وعدد قليل من حاشيته لسماع القراءة، وفي دولة المماليك الجراكسة ازدادت المظاهر مرة أخرى في عهد السلطان المؤيد شيخ (815 – 824هـ/ 1412–1421م) حيث جعل بداية قراءة البخاري من أول شهر شعبان، وزاد في عدد من يحضر المجلس فأمر بحضور القضاة الأربعة[913] ومشايخ العلم والعلماء والفقهاء وكاتب السر ونائبه وناظر الجيش[914] وعدد من الطلبة فتصير بينهم المناقشات الدينية والعلمية مما ينتج عنها المشادات الكلامية والخصام، مما أدى إلى ان يجعل السلطان المجلس أيام الأحد والأربعاء[915]. ولكن سرعان ما عاد المجلس لسابق عهده بزوال حكم المؤيد شيخ؛ حيث توسع السلطان الأشرف برسباي (825 – 841هـ/ 1422–1438م) فيمن يحضر لسماع القراءة حتى كثر الجمع وكانت يوميًا كما هي العادة من قبل، فاستمر الأمر على هذا الوضع حتى نهاية الدولة المملوكية ولكن منع السلطان الأشرف برسباي البحث في المسائل الدينية والعلمية في هذه الأيام واقتصر على الاستماع للقارئ فقط تجنبًا للمشاكل[916]. الجدير بالذكر أن القضاة كانوا يتقاضون الأموال مقابل حضورهم هذا المجلس فكان يأخذ كل قاض ألف درهم من الفلوس[917] مقابل أن يقرأ القرآن في المجلس.

ومن المظاهر الأخرى الدينية المتعلقة بهذا الشهر هو ما نسميه نحن اليوم بموائد الرحمن التي لم تكن حديثة العصر الحالي أو القريب كما يظن البعض –إلا في مسماها– ولم تكن هذه عادة مملوكية بل هي منذ عهد الخلفاء الراشدين[918]. واستمرت حتى وقتنا هذا، فكان السلاطين يرتبون مطابخ لتوزيع الأطعمة على الجوامع والمساجد للفقراء وأبناء السبيل والمغتربين طوال شهر رمضان حتى وصل عدد من كانوا يستفيدون من هذه المطابخ في عهد السلطان بيبرس في اليوم الواحد خمسة آلاف نفس[919] من الفقراء والمحتاجين، فكانت السلاطين تذبح الأبقار يوميًا وتأمر بخبز آلاف الأرغفة لتوزع مع اللحوم والأطعمة، فجرت العادة في مستهل شهر رمضان أن يعرض القاضي اللحوم والخبز والدقيق والسكر وكل ما يستلزم موائد شهر رمضان على السلطان بالميدان وهم محمولون على رءوس الحمَّالين في زفة كبيرة، وبعد انتهاء الزفة والعرض يخلع السلطان على القاضي والمحتسب[920]. وكان كرم السلاطين في مثل هذه

(911) كصحيح البخاري واختلاف الحديث للإمام الشافعي، وكتاب الزهد لعبد الله بن المبارك وغيرهم، للتفاصيل انظر المقريزي، السلوك، ج4 ق 2 ص: 667، 858؛ السخاوي، التبر المسبوك، ص: 17، 45، 74 ؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج8 ص: 41؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج3 ص: 69، 122.

(912) ابن حجر، إنباء الغمر، ج3، ص: 61؛ المقريزي، المصدر السابق، ج3 ق1 ص: 223، ج3ق2، ص: 451؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج2، ص: 304؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج1 ق2 ص: 130.

(913) أي قضاة المذاهب الأربعة (أبو حنيفة – المالكي – الشافعي – ابن حنبل) ولم يكن معمولا بهذا الأمر من قبل، فقد كان يُعين قاضٍ من أي مذهب للمذاهب الأربعة، ولكن استجد هذا الأمر في عصر المماليك منذ عهد السلطان الظاهر بيبرس سنة 663هـ لما رآه من عجز القاضي الواحد عن تيسير الأمور واستمر هذا الأمر طوال العصر المملوكي. القلقشندي، صبح الأعشى، ج4 ص: 34–36؛ ابن تغرى بردى، مورد اللطافة، ج2، ص: 34.

(914) "موضوعها التحدث في أمر الإقطاعات بمصر والشام والكتابة بالكشف عنها ومشاورة السلطان عليها وأخذ خطه" أي توقيعه، القلقشندي، المصدر السابق، ج4 ص: 30–31.

(915) ابن إياس، بدائع الزهور، ج2 ص: 29.

(916) المقريزي، السلوك، ج4ق2، ص: 1031.

(917) المراد بالفلوس النقود النحاسية. انظر أنستاس الكرملي، رسائل في النقود العربية وعلم النميات، القاهرة 1978م، ص: 69، هـ1.

(918) المقريزي، الخطط، ج1 ص: 251.

(919) المقريزي، السلوك، ج1 ق2 ص: 639 ؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج2 ص: 96.

(920) ابن إياس، بدائع الزهور، ج4، ص: 103؛ جيلان عباس، الأعياد والاحتفالات، ص: 58

الأيام واسعًا حتى إنهم أوقفوا الكثير من الأوقاف على أعمال البر في رمضان لتصرف على الفقراء والأيتام وطلبة العلم بل وعلى المساجين، فلا نتعجب عندما نرى زيادة في كميات السكر في هذا الشهر؛ حيث تتضاعف من أجل عمل حلويات رمضان، فتذكر لنا وثائق الأوقاف كمية السكر التي أوقفت في هذا الشهر على أرباب الوظائف وطلبة العلم والأيتام محددةً نصيب كلٍ منهم. "كل حسب منزلته ومكانته التي تتراوح طبقًا لما جاء في الوثيقة بين خمسين رطلًا وخمسة عشر رطلًا لمن يمكن أن نطلق عليهم أصحاب الوظائف العليا، وما يتراوح بين عشرة أرطال ورطلين لأصحاب الوظائف الدنيا، وطلبة العلم والأيتام. فقد نصت الوثائق على توزيع ثلاثة وعشرين قنطارًا وأربعة وسبعين رطلا من السكر الطيب الأبيض النقي"[921]. هذا سوى ما يصرف لأرباب السيوف والأمراء من السكر والحلوى راتبًا لهم في هذا الشهر وتُلزم به الدولة سنويًا زيادة عن راتبهم[922]. وكذلك يصرف للدور السلطانية رواتبهم من السكر مضاعفة، فقد بلغت ستين قنطارًا في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون. وقد تتأثر هذه العادة وفقًا للأوضاع الاقتصادية للدولة فقد حدث في سنة 745هـ / 1344م أن أحوال الدولة قد توقفت فعجز الوزير عن صرف الرواتب للمماليك على العادة التي جرت لهم في شهر رمضان[923]. وكل هذا من أجل الحلويات التي طالما تغزل فيها الأدباء والشعراء وكأنها الحبيبة، فذكر لنا السيوطي ألوانًا من الشعر الذي وضح لنا مدى شغف الناس بحلويات رمضان وانتظارهم لها من العام للعام. وبين لنا بعض أنواعها كالكنافة[924] والقطايف السادة والمحشية.

وَمَالي أرَى وَجه الكنَافَة مُغْضَبا ولولا رِضَاها لَمْ أرِدْ رمضانها
عَجِبتُ لها مِن رِقةٍ كَيفَ أظهرَت عَليَّ جَفَاء صَدَّ عني جِفَانها
تُرى اتَّهَمَتْنِي بالقطايفِ فَاعْتَدَت تَصُدُّ اعتقادا أن قلبي خَانهَا
ومُذْ قَاطَعتنِي ما سَمِعتُ كَلامَها لأن لِساني لم يُخالِط لِسَانها[925]

وآخر في القطايف يصف لنا فيه شكلها بعد القلي واللون الذي تكتسبه من القلي ويصف طعمها.

ومَطوِيةِ طيَّ القُباطي غُذيَتْ أَلَذ غِذَاء ثم غُلت بجِربالِ
وَأخت لَهَا مِن حُسنِهَا هَائمٍ بِها جميع الوَرَى لَكِن لَهَا وَاحِد قَالٍ[926]

ولم تكن الأطعمة فقط هي باب الصدقة الوحيد، فاعتاد السلاطين على أن يعتقوا نفسًا كل يوم حتى نهاية الشهر فيكون حاصل ما أعتقوه ثلاثين نفسًا[927] بعدد أيام الشهر، واعتادوا في عصر الجراكسة على الاهتمام بالمساجين في شهر رمضان فأحيانًا ما كان يفرج السلطان عن المساجين في هذا الشهر الكريم فالسلطان قنصوة الغوري سنة 905هـ / 1499م أفرج عما يقرب من مائتي سجين وإن كان الفعل في باطنه خيرًا إلا أنه قوبل بالرفض من العامة لاعتبار أنه أضاع حقوق الناس التي اغتصبها هؤلاء المساجين[928].

(921) محمد محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، دار النهضة العربية، القاهرة 1980م، ص:141

(922) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج3ص:261؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج2 ص:133

(923) المقريزي، السلوك، ج2ق3، ص: 671

(924) أول معرفتنا بالكنافة جاء عن طريق الطبيب الذي وصفها لمعاوية بن أبي سفيان عندما شكى له جوعه الشديد في نهار رمضان أثناء الصيام فوصف له أن يأكلها في السحور. وربما من هنا أصبحت عادة أن تؤكل في السحور فاستمر الناس عليها أيام المماليك. عن بداية عهدنا بالكنافة انظر: ابن فضل الله، المصدر السابق، ج24، ص: 323؛ السيوطى، منهل اللطايف، ص: 13-14.

(925) السيوطي، نفسه، ص: 18.

(926) غُلت: قيدت؛ بجربال: صبغ أحمر – وحمرة الذهب؛ القباطي: الثياب المصنوعة من القطن في بلاد القبط "مصر قبل الإسلام" نفسه، ص: 21.

(927) المقريزي، السلوك، ج2 ق1 ص: 512؛ سعيد عاشور، ص: 207؛ جيلان عباس، الأعياد والاحتفالات، ص: 58

(928) ابن إياس، بدائع الزهور، ج3، ص: 422؛ أنظر ج4، ص: 125، 338، 397

هذا سوى ما كان يفعله الأمراء من محاكاة السلاطين في أعمال البر، أما عامة الشعب فهم لا يستطيعون محاكاة السلاطين في كل ما يفعلونه ولم تذكر لنا المصادر عما إذا كان المقتدرون من العوام يفعلون من الذبائح والموائد الرمضانية وما إلى ذلك من أوجه البر في شهر رمضان، أم يكتفون بإحياء شهر رمضان بالصلاة وقراءة القرآن، فقد ذكر لنا ابن الحاج مدى اهتمام عوام الشعب بهذه الجوانب الدينية المعهودة في هذا الشهر، وهو أنهم يبتدئون الشهر بقراءة القرآن وصحيح البخاري بالجوامع، والذهاب إلى صلاة التراويح بالمساجد، فيتواعد الجيران والأصحاب ليتلاقوا بالمسجد أثناء هذه الصلاة، ويقدموا للإمامة أصحاب الأصوات الحسنة فيصلي بهم بصوت يشبه الغناء، وأحيانًا يدفعون له المال مقابل أن يؤمهم، ويفصلون بين كل ركعتين بالذكر بصوت واحد مع بعضهم البعض، ويظلون على هذا الحال طوال الشهر.

بعيدا عن الجانب الديني كانت العادة في هذ الشهر كثرة العزائم والزيارات العائلية والخروج للتنزه على شواطئ النيل، فكان تبادل الزيارات بين الأقارب والمعارف على مدار الشهر، ولا يستطيع أحد أن يتخلف عن القيام بالزيارة وإلا اعتبروه عيبًا في حق المستضيف[929]. ويخرجون سويًا رجالًا ونساءً للتنزه على ضفاف النيل، كما يخرج السلاطين أيضًا للتنزه في هذا الشهر إلى أماكن متعددة كالأهرامات وبركة الحبش[930]وميدان القبق[931] فكثيرًا ما كانت تُقضى أيام هذا الشهر في اللعب والتسالي في نهار رمضان ليمر وقت الصوم دون عناء، فكان ينزل السلطان الظاهر بيبرس إلى ميدان القبق ليلعب به لعبة القبق[932]ورمي النشاب هو ومماليكه، وكان يرش هذا الميدان بالماء قبل بدأ اللعب فيترتب عليه سخونة الجو فعندما أتى يوم شديد الحر في رمضان أمر السلطان بوقف عادة الرش رحمة للناس[933]. وأخذوا في اللعب ومعهم السلطان فكل من أصاب الهدف خلع عليه السلطان الخلع. وأكثر المناطق حبًا للتنزه عند السلاطين في رمضان كان بسرياقوس إحدى نواحي مصر –بمحافظة القليوبية حاليًا– فخرج إليها معظم السلاطين وأخذوا معهم حريمهم والمفضلين من مماليكهم ليقضوا أوقاتًا هناك من اللعب والمرح حتى إن السلطان الصالح صلاح الدين بن الناصر محمد بن قلاوون (752 – 755هـ / 1351–1354م) قضى أوقاته هناك في ركوب النيل، وتقليد ما يعجبه من الصنائع فيقوم بصنعها بيده حتى إنه استدعى أرباب الصنائع من الطباخين والخراطين والقزازين[934] ليتعلم منهم ما يعجبه فيقلده.

وجرت العادة أن يعود السلاطين إلى القلعة قبل الختمة التي كانت قد بدأت مع أول الشهر بقراءتها في القلعة فكان يختم القرآن أو القراءات في العشر الأواخر من الشهر ما بين الرابع والعشرين والسابع والعشرين، فيخلع السلطان على القضاة الأربعة خلعات

(929) ابن الحاج، المدخل، مج1 ج2 ص: 198 ؛ سعيد عاشور، المجتمع المصرى، ص: 208.

(930) المقريزي، الخطط، ج3 ص: 510 – 527.

(931) يقال له أيضًا الميدان الأسود، وميدان العيد، والميدان الأخضر، وميدان السباق وهو ميدان السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى. نفسه، ص: 369.

وهو المنطقة التي يخترقها الآن جزء من طريق صلاح سالم بين مدخل مدينة المقطم جنوبًا وميدان الفردوس شمالا. انظر المقريزي المصدر السابق ص: 369 هـ 2؛ محمد الششتاوي، ميادين القاهرة في العصر المملوكي، ط1، دار آلافاق العربية، القاهرة 1999م. ص:61

(932) عبارة عن خشبة عالية جدا تنصب في براح من الأرض، ويعمل بأعلاها دائرة من خشب، وتقف الرماة بقسيها وترمي بالسهام جوف الدائرة لكي تمر من داخلها إلى غرض هناك تمرينًا لهم على إحكام الرمي، ويعبر عن هذا بالقبق في لغة الترك. المقريزي، الخطط، ج3، ص: 369، هـ 3.

(933) نفسه، ص: 370.

(934) المقريزي، السلوك ج2 ق3 ص: 929.

نفيسة من الصوف والسمور[935] والسنجاب[936] ويفرق فيهم الأموال، ويخرج لهم بغال من الإصطبلات السلطانية يخرجون عليها إلى منازلهم[937] كما يخلع على الفقهاء والعلماء، وكذلك كان ليوم الختم عند عامة الشعب شأن عظيم فهو يحدد بالتوافق بين الأئمة؛ لأن كل إمام يختم القرآن في يوم خاص به وجامع يختلف عن غيره من الفقهاء فيجتمع له الناس، ويزين هذا الجامع في هذا اليوم بزيادة القناديل التي تكون من الذهب أو ملونة وماؤها ملون وبعضهم عليه الأقمشة الحرير الملونة يسمونها الختمة[938]، فيجتمع المؤذنون بهذا الجامع فيختمون القرآن ثم ينشدون القصائد الدينية بأسلوب السجع ثم يختمون هذا اليوم بالدعاء والتكبير كتكبير الصلاة، وللمصريين والشوام معتقد في مثل هذا اليوم فهم يأتون بأواني المياه المملوءة بها ويضعونها بالمسجد في هذا اليوم وبعد الانتهاء من الختم يشربون منها جميعهم ويأخذون منها إلى بيوتهم تبركًا بها. ثم يخرج الإمام ويركب الفرس أو البغل الذي أتى به الناس له تقديرًا وتبجيلا له فيركبه، ويمشي به إلى بيته ويكون بين يديه المؤذنون وهم يقرأون القرآن ويكبرون كتكبير العيد، وإن لم يتيسر له المؤذنون جعل الفقراء الذاكرين يقومون بما يقوم به المؤذنون، فما إن يصل إلى بيته فتضرب الطبول والأبواق والدفوف، ومنهم من يضرب بالطار والشبابة فتصير هذه الليلة مجالًا للهو واللعب[939]. فإذا كان هذا حال الأئمة في بيوتهم فليس من المستبعد أن عامة الشعب كانوا يقيمون الليالي الملاح في بيوتهم وفي الشوارع، خاصةً أن الحوانيت طوال الشهر تكون مزينة بالقناديل والطرقات مضاءة بالمشاعل والفوانيس بأيدي الكبار والصغار[940]. وما إن ينتهي شهر رمضان المعظم حتى يتبعه عيد الفطر الذي يكون الشعب قد أعد مظاهر الاحتفال له منذ نصف شهر رمضان.

عيـد الفطـر

فُرض عيد الفطر على المسلمين في السنة الثانية للهجرة وهو يُعد فرحة للمسلمين بعد صيام شهر رمضان الكريم، وقد أبدل الله به أحد أعياد الجاهلية، ومنذ ذلك الوقت والمسلمون يحتفلون بعيد الفطر عيدًا إسلاميًا، وإن اختلفت مظاهر الاحتفال به على مر العصور حتى وقتنا هذا.

ومن أهم شروط حدوث عيد الفطر أن ينقضي شهر رمضان برؤية هلال شهر شوال الذي يُعد أول أيامه هو عيد الفطر، ويعتمد على رؤية الهلال لأن الشهور تختلف ما بين تسعة وعشرين يومًا وثلاثين يومًا لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تصوموا حتى تروا الهلال وتفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فأقدروا له"[941] أي أتموا الشهر ثلاثين يوما. وفي العصر المملوكي كان المحتسب هو المسئول عن رؤية الهلال كما هي العادة في رمضان فإذا ثبتت الرؤية سار المحتسب وأمامه الفوانيس موقدة والمشاعل ليعلم الناس برؤية هلال شوال، وإن كانوا لم يفطروا دومًا على رؤية الهلال، فنادرًا ما كان يحدد القاضي بداية شهر شوال دون رؤية الهلال اعتمادًا

---

(935) السمور: حيوان ثديي ليلى من أكلة اللحوم، يتخذ من جلده فرو ثمين. ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة، ص: 199

(936) الصيرفي: الخطيب الجوهري على بن داود الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، مطبعة دار الكتب ؛ القاهرة 1973م.ج3 ص:55؛ ابن ظهيرة، المصدر السابق، ص: 199.

(937) عن أنواع الإصطبلات السلطانية انظر عبد المنعم ماجد، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، ط2، الأنجلو المصرية، القاهرة، 1982م، ج2 ص: 36 وما بعدها.

(938) ابن الحاج، المدخل، مج1 ج2 ص: 302.

(939) ابن الحاج، المدخل، مج1 ج2، ص: 301.

(940) سعيد عاشور، المجتمع المصري، ص: 205.

Thenaud. Jean: Le voyage P.XXΠI

(941) حديث شريف عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم..... الألف المختارة من صحيح= =البخاري، شرح عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي 1979م الطبعة الثانية، ج1 ص: 131 حديث رقم 167.

على حسابات فقد اعتمد قاضي المالكية في شهر رمضان سنة 686هـ نهاية شهر رمضان وبداية شهر شوال بناءً على أول يوم صام فيه السلطان المنصور قلاوون شهر رمضان برؤية الهلال ووافق يوم الجمعة، وكان السلطان وقتها بغزة، وعلى هذا فحدد أول شوال بيوم الأحد دون رؤية الهلال. فخاف الناس من ذلك حتى لا ينتقص من صومهم يوم وأحدث هذا الأمر قلقًا واضطرابًا بينهم" فأمسك كثير من الناس عن الفطر، وأفطروا يوم الاثنين"[942] مما أوجد انقسامات داخل البلد وأقيمت صلاة العيد يومي الأحد والاثنين لكي يقيم كلا الفريقين شعائر صلاة العيد، كل حسب اليوم الذي اطمأن له قلبه.

تبدأ مظاهر الاحتفال بعيد الفطر الذي يستغرق الأيام الثلاثة الأولى من شوال في الظهور من منتصف شهر رمضان، حيث تبدأ الأسواق في عمل الحلويات والمخبوزات التي اشتهر أكلها في يوم العيد، ومن أهم الأسواق التي تهتم بصنع هذه الحلويات سوق الحَلاويّين ويسمى بذلك لما يصنع به من مختلف أنواع الحلويات الخاصة بكل المواسم، وتفنن الصُناع في حلوى عيد الفطر كغيرها من الحلويات، فصنعوا الكعك السادة وكعكًا بالعجوة ورشوا الكعك بالشيرج[943] وأيضًا صنعوا البَسَندود[944] والمُشاش[945] من أجل هذا العيد ومن أكثر الحلويات التي تظهر بسوق الحلاويين بمناسبة عيد الفطر الخُشْكَنان وذكرها المقريزي بالخُشكَنانج[946] وهي حلوى تصنع من الدقيق والسكر واللوز أو الفستق وتكون شديدة اليباس[947]، وكلما اقترب موسم عيد الفطر، امتلأت الأسواق بمثل هذه الحلويات حتى في الأرياف. وبخلاف الحلويات كان وما زال يؤكل في العيد السمك وبالأخص السمك المشقوق والمملح.

ومع اقتراب ليلة العيد ينزل الناس إلى سوق الحلاويين ليشاهدوا جمال ما يعرض فيه من حلويات ويشتروا لأولادهم ولبيوتهم من حلويات عيد الفطر المتعددة، ويقضي الناس ليلة العيد في لهو ومرح فرحةً بالعيد، ويجهزون الملابس الجديدة للعيد، وأيضًا بالقصر السلطاني تجهز الملابس الجديدة حيث يُجهز للسلطان الخلع التي سيهديها لأرباب الدولة كعادته، ففي يوم التاسع والعشرين من شهر رمضان يصعد ناظر الخاص بالخلع في زفة فتعُرض على السلطان وبعد الانتهاء من العرض يخلع السلطان على ناظر الخاص[948]. وما إن تؤكد رؤية هلال شهر شوال حتى تتبادل الناس التهنئة بعبارة "عيد مبارك"[949] ويصعد الفقهاء والقضاة والعلماء والناس لتهنئة السلطان بالعيد ويجتمع بهم السلطان في قصره احتفالًا بقدوم العيد، ويتبادل السلاطين مع نوابهم ونظرائهم رسائل التهنئة بعيد الفطر وتبدأ بالمدح للسلطان القائم في السلطنة والدعاء له بأن يكون الله قد تقبل صالح أعماله في شهر رمضان المنصرف، وهناك بعض الرسائل تصف وقت العيد إن كان في أيام الربيع والاستمتاع بوقته قبل دخول حر الصيف[950]. وكان السلطان يرد على هذه الرسائل

(942) المقريزي، السلوك، ج1 ق3ص: 736 ؛ السخاوي التبر المسبوك، ص: 16.

(943) السِيْرَج وهو دهن السمسم ويقال الشِيرَج بالشين المعجمة معرب شِيَرة بالفارسية. معجم محيط المحيط، مادة سير، ص: 445.

(944) لفظ فارسي الأصل، مفرده بسندودة، وهو نوع من الحلوى يصنعون حلاوته من العسل ويبيعونه على أنه من السكر، الشيزري عبد الرحمن بن نصر، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العاريني، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة 1946م، ص:41هـ 1،9

(945) عسل يطبخ ثم يوضع في إناء ليجمد فيصبح حلوى. الشيزري: المصدر السابق، ص:41 هـ3

(946) المقريزي، الخطط، ج3 ص:331؛ يسمى أيضًا بالخشكار، وهو لغة الخبز الجاف، محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط1، دار الفكر– دمشق 1990م، ص:69

(947) "يؤخذ الدقيق السميذ الفائق ويجعل على كل رطل ثلاثة أواقي شيرج ويعجن عجنًا قويًا،ويترك حتى يختمر. ثم يقرص مستطيلا، ويجعل في وسط كل واحدة بمقدارها من السكر واللوز المدقوق المعجون بماء الورد المطيب {وليكون اللوز نصف السكر}. ثم تجمع على العادة وتخبز في الفرن وترفع "محمد بن الحسن بن الكريم البغدادي ت 637هـ، الطبيخ، تحقيق داود الجبلي –محمود الملاح، ط1، القيروان، 2006م، بغداد، ص: 119؛ محمد دهمان، المرجع السابق، ص: 69.

(948) ابن إياس، بدائع الزهور، ج4، ص: 104

(949) ابن الحاج، المدخل، مج1ج2ص 288.

(950) القلقشندي، صبح الأعشى، ج9 ص: 43– 45.

بعبارات عامة تصلح لكل مناسبة، مقتبسة مضمونها من مضمون الرسالة المرسلة له كعبارات "سمع الله دعاءك وبلغك أمثاله"[951] ويقوم الكُتاب بكتابة رسائل السلطان. وكان أيضًا أرباب الوظائف العليا يتبادلون رسائل التهنئة محتوية على المضمون نفسه. ومع صبيحة يوم العيد يتجهز الجميع من السلطان للفلاح للخروج لصلاة العيد فيخرج كل فرد في الهيئة التي تناسبه، فيخرج عامة الشعب في أفضل ثيابهم قبل صلاة العيد متجهين إلى منزل الإمام يوقدون له الطريق الواصل من الجامع إلى باب منزله بالقناديل ويقفون على بابه منتظرين خروجه، وما إن يخرج حتى يكبروا ويهللوا بأصوات مرتفعة، ويستمرون على هذه الحال حتى يَصلوا بالإمام إلى محراب الصلاة فيلتزموا الصمت والسكون ويقتصر التكبير على المؤذنين فقط. وكانت من عادة الأئمة في صلاة العيد أن يجلسوا جميعًا على المنبر أثناء الخطبة، ومن كثرة عددهم كان يجلس بعض المؤذنين فوق المنبر إلى أن تقوم الصلاة، وما إن ينتهوا منها حتى يعودوا لما كانوا عليه من التكبير والتهليل، وبعد الانتهاء من خطبة صلاة العيد يخرج الناس مع الإمام على الوضع نفسه الذي أتوا به من التكبير.

أما عن خروج السلطان لصلاة العيد فكان خروجه فيه من العظمة والتكلف والأبهة ما لا يوصف حيث يخرج السلطان في أفخر ثيابه وأجل مواكبه، فكانت تُعد خِلعَة مخصوصة لهذه المناسبة في دار الطرز[952] فالثياب السلطانية تكون مميزة حيث ينقش عليها اسم السلطان بلون مخالف للون القماش[953] ولون التطريز فتكون مميزة، وغالبًا ما كان السلطان ينعم بها على أحد من الأمراء. وبعد أن يتزيا السلطان بخلعة العيد ينزل من قصره من باب خاص للمناسبات إلى الإسطبل السلطاني ليركب فرسه المجهز له والمزين برقبة بزركش ذهب على أطلس أصفر تُلَبس للفرس من تحت أذنيه إلى نهاية العُرف[954] ويذهب به إلى ميدان تحت القلعة[955] المقام به الصلاة فيدخل إلى خيمته المجهزة بما يليق بالسلطان ويأتي خطيب جامع قلعة الجبل[956] التي هي مقر السلطنة ليؤم للصلاة ويخطب خطبة العيد ثم يخرج السلطان عائدًا إلى القلعة وحوله الأمراء والمماليك وعلى رأسه العصائب السلطانية وهي صفر مطرزة بذهب[957]

---

(951) نفسه، ص: 52.

(952) كانت دور الطراز في مصر منذ العصر الفاطمي وحتى بدايات العصر المملوكي في تنيس ودمياط ودبيق وفي عهد الناصر محمد بن قلاوون أنشئت دار في الإسكندرية. انظر المقريزي، الذهب المسبوك، ص:130ه3؛ الخطط، ج2ص:534 -536.

(953) القلقشندي، صبح الأعشى، ج4 ص7

(954) ابن فضل الله، مسالك الأبصار، ج3 ص: 262 ؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج4 ص: 8.

(955) "هذا الميدان من بقايا ميدان أحمد بن طولون... ثم بناه الملك الكامل محمد بن العادل بن أبي بكر بن أيوب في سنة إحدى عشرة وستمائة، وعمر إلى جانبه بركا ثلاثا تُملأ لسَقْيه، وأجرى الماء إليها، ثم تعطل هذا الميدان مدة فلما قام من بعده ابنه الملك العادل أبو بكر محمد بن الكامل محمد اهتم به. ثم اهتم به الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل اهتمامًا زائدًا، وجد له ساقية أخرى، وأنشأ حوله الأشجار، فجاء من أحسن شيء يكون إلى أن مات. فتلاشى أمر الميدان بعده، وهدمه الملك المعز أيبك سنة إحدى وخمسين وستمائة، وعفت آثاره. فلما كانت سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، ابتدأ الملك الناصر محمد بن قلاوون عمارته، فاقتطع من باب الإسطبل إلى قريب باب القرافة، وأحضر إليه جميع جِمال الأمراء، فنقلت إليه الطين حين كساه كله وزرعه، وحفر به الآبار ورَكَّب عليها السواقي، وغرس فيه النخل الفاخر والأشجار المثمرة، وأدار عليه هذا السور الموجود الآن، وبنى حوضا للسبيل من خارجه". المقريزي، المصدر السابق، ج3 ص: 739-740. وعن ميدان أحمد بن طولون انظر ج2 ص:86 , ج3 ص:625.

(956) "هذا الجامع بقلعة الجبل، أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثماني عشرة وسبع مائة. وكان أولا مكانه جامع قديم، وبجواره المطبخ السلطاني والحوائج خانة والطشت خاناه والفراش خاناه، فهدم الجميع وأدخلهم في هذا الجامع، وعمره أحسن عمارةٍ، وعمل فيه من الرخام الفاخر الملون شيئًا كثيرًا وعمر فيه قبة جليلة، وجعل عليه مقصورة من حديد بديعة الصنعة، وفي صدر الجامع مقصورة من حديد أيضًا برسم صلاة السلطان". المقريزي، المصدر السابق، ج4 ق1 ص 313-314 وأنظر ج3 ص: 681-682.

(957) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج3 ص 262.

ويكتب عليها اسم السلطان وألقابه، ويحمل أحد أكابر الأمراء المظلة[958] ويكون راكبًا فرسًا بجاور فرس السلطان حتى يحافظ على ظل المظلة فوق رأس السلطان. وتُحمل أمامه الغاشية[959] وحاملها يديرها يمينًا ويسارًا فتلفت نظر من يراها. ويسير أمام السلطان فرَسان مجهزان تجهيز فرس السلطان نفسه على كل منهما رقبة[960] من أطلس أصفر مزركشة بالذهب[961] يركبهما اثنان من الأوشاقية يسميان الجفتة وهما من المسئولين عن أمور الخيل للسلطان[962] ويكونان قريبين في السن من بعضهما البعض، ويرتديان قفطانًا من الحرير الأصفر المطرز بالزركش[963] وعلى رأسيهما قبعتان بالزركش[964] وخلفه الخيول الجنائب وهي خيول احتياطية وتستعمل أيضًا حراسةً للسلطان. ويرافق السلطان في موكبه أصحاب الوظائف ويكونون بترتيب فيمشي أمامه الطَّبَرْدارية[965] حاملين الأطبار [966] وخلفه السلحدارية[967] حاملين السلاح ويظل الموكب على هيئته هذه إلى أن يصل السلطان إلى الإسطبل فيطلع إلى الإيوان ويُمد السماط –كالمائدة الآن– وبعد الانتهاء من الطعام يأخذ السلطان في أن يخلع على بعض أمرائه وعلى من كان يصاحبه في الموكب وكل من خدم في تجهيز يوم العيد من صغار أرباب الوظائف. وتنوعت خُلع السلطان بين أنواع الحرير والسنجاب، وما هو مطرز بالذهب و"توزع على كل شخص حسب رتبته ومقامه"[968]. وفى أواخر الدولة ضعفت قيمة الخلع وكانت تُصنع من أرخص الأقمشة وهي القطن الملون فبلغ ثمنها ثلاثة دنانير حتى قال ابن إياس: "كانت الخلع غاية في الوحاشة"[969] وهذا من ضعف الدولة وما بها من خلل اقتصادي. وبعد الانتهاء من هذا الاحتفال ينزل الوزير من القلعة في موكب ذي أبهة فيركب على بغلة بزناري وعلى رأسه طرحة بيضاء وتحت عمامته عرقيّة بذهب وهي التي يسمونها الطاسة ويتقلد بسبحة من عنبر، ويركب أمامه الأوشاقية وهي بالتتريات

(958) "هي قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب، على أعلاها طائر من فضة مطلية بالذهب تحمل على رأسه في العيدين وهي من بقايا الدولة الفاطمية" القلقشندي، صبح الأعشى، ج4 ص: 7–8 ؛ ج3 ص: 473. ؛ وغلب عليها في العصر المملوكي اسم الجتر أو القبة والطير، المقريزي، السلوك، ج1 ق3 هـ1.

(959) "سرج من جلد مخروز بالذهب على هيئة وسادة يخالها الناظر إليها أنها جميعا مصنوعة من الذهب". أنظر القلقشندي، المصدر السابق ج4 ص: 7؛ عبد المنعم ماجد، نظم دولة سلاطين المماليك، ج2، ص: 91؛ محمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص: 115

(960) الرقبة عبارة عن شريط من قماش حرير لامع، أصفر اللون، مزخرف بالذهب، وتكون مرصعة بالجواهر تستخدم لعنق جواد السلطان حين ركوبه. عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص: 92.

(961) القلقشندي، المصدر السابق، ج4 ص: 8.

(962) محمد دهمان، المرجع السابق، ص: 23.

(963) زركش: طرز الثوب من حواشيه بخيوط الذهب، وزركش الثوب أى زخرفه وقد تكون لجميع الثوب. محمد دهمان، المرجع السابق ص: 86.

(964) القلقشندي، المصدر السابق، ج4 ص: 8.

(965) فارسي الأصل ويعني الشخص الذي يحمل الطبر حول السلطان عند ركوبه في المواكب وغيرها، ويتألف المصطلح من لفظين هما: طبر ومعناه الفاس. ودار ومعناه ممسك. والمعنى ممسك الفاس. محمد دهمان، المرجع السابق، ص: 106.

(966) الطبر المملوكية كانت ذات رأس شبه دائري تحلى بزخارف مفرغه أو مموهة بالذهب أو بكليهما. ويغلب على الظن أن تكون الزخارف على هيئة جامات تحتوي على تروس محفورة. وكانت الطَّبَر (البَلْطَة) تثبت في قائم إما من المعدن أو من الخشب، ويحلى المعدن منها غالبًا بالزخارف. المقريزي، الخطط، ج3 ص: 636 هـ4.

(967) لقب للذي يحمل سلاح السلطان أو الأمير وبتولي أمر السلاح خاناه وما يتبعه، ومعناه ممسك السلاح. محمد دهمان، المرجع السابق، ص: 91.

(968) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة، ص:199.

(969) ابن إياس، بدائع الزهور، ج4، ص: 104

الحرير الأصفر قائدة الجنائب وأمامه مبخرة السلطان بالبخور، ويستمر في هذا الموكب الحافل حتى يصل إلى داره وقد بطل هذا الموكب الخاص بالوزير في دولة المماليك الجراكسة فأصبح ينزل دون أن يشعر به أحد(970).

وتقضي أيام العيد في تبادل الزيارات مع الأهل والجيران وتهادي الست المصرية أطباق الكعك والسمك المملح إلى جيرانها وأهلها ويخرجون مع بعضهم البعض للتنزه على ضفاف النيل والخلجان، وأول من كانوا يرغبون في زيارته هم أهلهم المتوفون. فكانوا يذهبون إلى القرافة ويقضون معظم أوقاتهم بالجوامع القريبة من الترب، وإن كان الهدف في السُنة من زيارة المقابر هو العِظة والاعتبار إلا أن الناس اتخذت من هذه الزيارت مجالس لهو وضحك أكثر من العظة والتقرب إلى الله وكان أكثر وجودهم عند مسجد تاج الملوك(971) وجوسق(972) الماذرائي. وكان هذا الجوسق هو الوحيد المتبقي بالقرافة وهو يشبه الكعبة لذلك كانت الناس تجتمع عنده، وكانوا يضيئون هذا الجوسق في المناسبات ويقضون هناك أوقاتًا بديعة حسنة(973). وأحيانًا كان يتدخل السلاطين أو الأمراء ويمنعون النساء من الخروج إلى القرافة في العيد لما يحدث من فواحش واختلاطهن بالرجال. حتى إن الأمر كان يصل أحيانًا لحد التهديد بالعقوبة بالموت إن خرجن، وكانوا ينادون في البلاد من أول شهر رمضان أو منتصفه حتى تعلم كل واحدة ولا تكون لهن حجة فكان يمتنع النساء عن الخروج(974). وبعيدًا عن زيارة المقابر كانوا يذهبون إلى الجوامع المطلة على النيل كجامع التوبة أو جامع الخَطيري كما سماه العامة وقتها نسبة إلى بانيه(975). ولكن نتيجة لانحسار ماء النيل عنه عام 806هـ وكساه الرمال فتغيرت وجهة الناس عنه.

ويخرج السلاطين والخوندات أيضًا للاستمتاع بوقت العيد، وكانت أحب الأماكن لديهم هي المنشآت التي تطل على النيل، حتى إن السلطان المؤيد شيخ كان مريضًا بألم في رجله ولا يستطيع الحركة إلا أن هذا لم يمنعه من الخروج في أوقات العيد للتنزه فنزل في محفة وذهب إلى منظرة التاج(976)ومنظرة الوجوه الخمسة(977) لما بها من مناظر جميلة من النيلوفر الذي يبهج النفس. وقضى وقته ثم عاد. ولما كان بمصر من بهجة في أيام المناسبات، فكان يأتي للسلطان ضيوفًا في أيام العيد من النواب والولاة أو القضاة ليتنزهوا

---

(970) ابن إياس، بدائع الزهور، ج4، ص: 104.

(971) هذا المسجد أمام دار النعمان وتربته من القرافة الكبرى، بناه تاج الملوك بدران بن الهيجاء الكردي المارواني وهو أخو سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء، صهر بني رُزويك. المقريزي، الخطط، ج4 مج2 ص: 867-868.

(972) قصر صغير، محمد دهمان، معجم الألفاظ، ص: 57.

(973) المقريزي، المصدر السابق، ص:876.

(974) ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج12 ص: 26؛ المقريزي، السلوك، ج4 ق2ص: 619.

(975) جامع الأمير أيدمُر الخَطيري، سماه جامع التوبة، كان يقع ببولاق وهو يطل على النيل، وأيدمر هذا هو الأمير عز الدين مملوك شرف الدين أوحد بن الخطيري، ثم صار من مماليك السلطان الناصر محمد بن قلاون، وأنشأ هذا الجامع في عهده وكان من أجل الجوامع. الصفدي، أعيان العصر، ج1، ص: 660-661؛ المقريزي، الخطط، ج4، ص: 253؛ المقفى الكبير، ج2، تحقيق محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1991م، ص: 365-368

(976) أنشأها الأفضل بن أمير الجيوش في عهد الخلفاء الفاطميين بهدف التنزه وكان بها فرش خاص للصيف وفرش خاص للشتاء، وقد اندثرت هذه المنظرة، وأصبحت خرابًا في العصر المملوكي إلا أن الناس في العصر المملوكي كانوا يربطون بينها وبين منظرة الوجوه الخمسة ويقولون التاج منظرة الوجوه الخمسة، المقريزي، الخطط ج2ص:567؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج2ص55؛ محمد الششتاوي، متنزهات القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآثار قسم الآثار الإسلامية، 1994م، ج1 ص393-400

(977) أنشئت في العصر الفاطمي على يد الأفضل بن أمير الجيوش وفي العصر المملوكي أعاد السلطان المؤيد شيخ تجديدها وتعميرها سنة 823هـ فقد كان مغرمًا بالتنزه والقضاء بها معظم أوقاته وبها فرش معدة لها وبها خمسة أوجه من المحال الخشب التي تنقل المياه لسقي البستان لذلك سميت بالوجوه الخمسة، لكن السلطان جقمق هدمها سنة 848هـ لما يحدث بها من فواحش أثناء التنزه ودأب الناس على تسميتها بالوجوه السبعة. وموقع هذه المنظرة الآن في المنطقة المحصورة بين شارع الألايلي وشارع الشرابية بحى الشرابية. انظر: المقريزي، الخطط، ج2 ص 567-568؛ ابن إياس، بدائع الزهور ج2ص: 55؛ محمد الششتاوي، المرجع السابق ج1 ص 395-397.

في أيام العيد، مثلما أتى قاضي مكة وابنه وأخوه وجماعة من أعيان مكة سنة 878هـ في العيد فصعدوا إلى القلعة لتهنئة السلطان الأشرف قايتباي فخلع عليهم السلطان واستضافهم وأنزلهم ببيت أم ناظر الخاص الذي ببركة الرطلي[978] فرأوا فيه بهجة النيل وجماله حتى سافروا[979].

وأيضًا كانت الخوندات يخرجن في العيد ليتنزهن ويحتفلن بالعيد ولكن على طريقتهن فكن يخرجن في أفضل صورة وعظمة، ويتنزهن في أماكن عدة. ومدة الاحتفال عندهن كانت تطول إلى ما بعد العيد، فكن غالبًا يتجهن إلى ناحية الجيزة ويقمن هناك حتى خروج المحمل في منتصف شوال فيشاهدن الاحتفال به ثم يعدن إلى قصورهن.

وتأثرت الاحتفالات في عيد الفطر بالأحداث السياسية أحيانًا، وإن كانت أكثر الأمور السياسية تؤثر على فئة من الشعب، وليس كل الشعب إلا في النادر، فأكثر الفئات التي تتأثر بالأحوال السياسية العسكر والأمراء ومن قبلهم السلاطين. فالخلافات السياسية والفتن بين الأمراء بعضهم البعض أو بين الأمراء والسلاطين كانت كثيرًا ما يترتب عليها أن يمتنع الأمراء من الصعود إلى القلعة لتهنئة السلطان بالعيد كما يمتنعون عن النزول إلى الصلاة معه والمشي أمامه وخلفه في الموكب السلطاني[980] كالمعتاد في مظاهر الاحتفال. كما كان انشغال المماليك بالحروب والفتوحات التي كانت شغلهم الشاغل تمنعهم من الاحتفال، كما أن الخلافات السياسية بين السلاطين والأمراء التي تصل أحيانًا إلى خلع السلطان لطمع أحد الأمراء في الحكم أو محاولة أيٍّ من النواب الاستقلال بما تحت يده من أعمال مصر والشام، كانت تؤدى إلى تحول أيام العيد إلى معارك سياسية، وكثيرًا ما تأثرت خطبة العيد بحالة الحروب سواء كان العسكر لم يتحرك من ثكناته أو تحرك نحو الحرب فكانوا إذا أتى عليهم العيد يصلون صلاة العيد ويخطب الخطيب خطبة بليغة في أمر الغزاة، فعندما كان عسكر السلطان الناصر محمد بن قلاوون في اتجاههم لفتح بلاد سيس[981] توقفوا في حلب وفقًا للخطة العسكرية فدخل عليهم العيد فصلوا بها واستغل الخطيب الخطبة في تشجيع العسكر "وحرض الناس على الجهاد في سبيل الله تعالى"[982]. وأحيانًا يكون منصب السلطنة على غير هوى السلطان، فالناصر أحمد بن محمد بن قلاوون لم يكن يرغب في السلطنة ولكن الوضع السيئ للبلاد واستبداد أحد الأمراء بالحكم دون السلطان حتم على الناصر أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون أن يقبل دعوة الأمراء إلى خلع السلطان الحالي وتوليه هو السلطنة، فأثر ذلك على مزاج السلطان، وولايته للسلطنة جاءت مع قدوم العيد فلم يقم شعائر الاحتفال بالعيد كعادة السلاطين الذين سبقوه فلم ينزل للصلاة ولم يمد السماط ولم يسمح لأحد بالطلوع إليه بالقعلة للتهنئة بالعيد، وأمر الأمراء بأن يعمل كلٌّ منهم سماطا في داره[983]. ولكن أحيانًا ما تكون الخلافات السياسية أقوى من أن تقتصر على القلعة

---

(978) هي أفضل متنزهات مصر في العصر المملوكي وسميت بهذا الاسم نسبة إلى شخص يسمى خليل الرطلي كان يقيم في زاوية شرق هذه البركة وكان يصنع صنج الأرطال التي يزن بها الباعة فسماها الناس بهذا الاسم نسبة إليه. أنظر المقريزي، المصدر السابق ج3 ص: 540-541؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج1ق1 ص:456. وبركة الرطلي تشغل الآن المنطقة التي تحد من الشرق بشارع الخليج المصرى ومن الشمال بشارع الظاهر وشارع وقف الخربوطلي وما في امتداده حتى يتقابل مع شارع مهمشا ومن الغرب بشارع غمره إلى امتداد رمسيس الآن ومن الجنوب بشارع الفجالة وبسكة الفجالة. عز الدين المقدسى ت 820هـ، المفاخرات الباهرة بين عرائس متنزهات القاهرة تحقيق محمد الششتاوى، ط1، دار آلافاق العربية، القاهرة 1999م، ص: 15.

(979) ابن إياس، بدائع الزهور، ج3 ص: 93.

(980) المقريزي، السلوك، ج3ق3 ص 1083؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج1ق2 ص 650.

(981) إحدى مدن الشام، وفي الأصل اسمها سِيسِيّةُ ولكن عامة الشام يسمونها سيس، ياقوت الحموي: شهاب الدين ابى عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت 1977 م.، ج3 ص: 296-297.

(982) اليوسفي: موسى بن محمد ين يحيى اليوسفى ت 759هـ، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق أحمد حطيط، عالم الكتب، الطبعة الأولى 1986م بيروت، ص: 395-396.

(983) المقريزي، السلوك، ج2 ق3 ص: 601-602 ؛ ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج10 ص: 47-47.

والأمراء فيصل تأثيرها إلى عامة الشعب خاصة مع فساد الدولة المملوكية وضعفها في حكم الجراكسة. فكان الأقوى يخلع الضعيف ويتسلطن مكانه مما كان يُحدث حالة من القلق والخوف في نفس السلطان الحالي إذا ظل السلطان المخلوع على قيد الحياة، مخافة أن يكون ذا قوة وله أنصار فيعود ويطالب بالسلطنة من جديد. وكان الفقهاء يفتون بقتل السلطان المخلوع حقنًا لدماء المسلمين(984)، لذلك عندما خلع السلطان الظاهر جقمق العلائي الجركسي (842 – 856هـ / 1438–1453م)، السلطان العزيز يوسف بن الأشرف برسباي (ذو الحجة 841 هـ – ربيع الأول 842هـ) لم يحبسه ولكن أسكنه بدور الحريم بالقلعة إلى أن هرب العزيز فتخوف السلطان جقمق من أن يثور عليه العزيز ويسترد السلطنه منه فعمل على تدبير الاحتياطات اللازمة، وكان هذا مع دخول عيد الفطر، ففي ليلة العيد أمر السلطان كل الشعب بأن يصلحوا أبواب منازلهم وأن يغلقوها بعد صلاة العشاء ولا يخرج أحد إلى الشارع وأن تغلق ابواب القاهرة قبل الميعاد المعتاد غلقها فيه. فبات الناس في قلق وتخوف من وقوع فتنة بدلا من السهر كالعادة في الضحك والسمر وشراء حلويات العيد وإعداد الملابس الجديدة فمضت تلك الليلة على أبشع وجه من اضطراب الناس(985). وأصبحوا يوم العيد وهم على الحال نفسه حتى إن السلطان صلى صلاة العيد بقصره وهو على تخوف وأوقف جماعة بالسلاح مصلتًا على رأسه حتى قضى صلاته(986). كما أن قاضي القضاة هو الذي ألقى خطبة العيد وأوجز فيها وأسرع في الصلاة خيفة هجوم جماعة العزيز على القصر. فكان هذا العيد كما وصفه المقريزى "من الأوقات النكدة حتى كأنه ليس بِعيد"(987). فهذه هي السياسة التي تأتي بقتل أية فرحة للشعب.

وكانت هذه المراسم تقام في كل أنحاء الممالك الإسلامية التابعة للدولة المملوكية فكان نواب السلطنة بأعمال مصر والشام ينزلون لصلاة العيد في هيئة عظيمة ويقومون بما يقوم به السلطان من صلاة العيد ومد السماط للأعيان والأمراء وأرباب الوظائف وكانوا يخرجون للتنزه.

الخــاتمــة (النتائج)

وقف بنا هذا البحث على التعرف على العادات والتقاليد المتبعة في شهر رمضان الفضيل وعيد الفطر في عصر المماليك وهو العصر الذي اتسم بالحروب والصراعات والانتصارت التي ملأت كتب المؤرخين المعاصرين ومصادرهم والمراجع بتسجيلهم الحياة السياسية للعصر المملوكي دون الحياة الاجتماعية. ونجد أن كثيرا من العادات المتبعة في عصر المماليك تمارسها الشعوب حتى الآن، وقد تعود في بعضها للعصر الأموي مثل حلوى الكنافة في شهر رمضان وبعضها ورثها العصر المملوكي عن العصر الفاطمي إلى أن توارثناها نحن الآن مثل كعك العيد وفانوس رمضان، فجميعها عادات اعتدنا ممارستها دون أن نعلم أصولها. أيضا وضح لنا البحث أن الشعوب ليست ببعيدة عن الحياة السياسية فغالبا ما تؤثر الحروب والصراعات السياسية على مظاهر الاحتفال عند الشعب والعساكر. وهذه هي حال السياسة التي غالبا ما تفسد روح المرح. و برغم ما اتسم به العصر المملوكي من كثرة الحروب حتى استطاع فرض سيطرته على العالم الإسلامي، فإن هذا لم يمنعهم من ممارسة مظاهر الاحتفالات بل بعظمة وأبهة لم يستطع المؤرخون أمامها إلا أن يذكروها.

قائمة المصادر

أولاً: المصادر العربية:

- **ابن الاخوة: محمد بن محمد بن أحمد القرشى ت. 729هـ /1329 م.**

- معالم القربة فى أحكام الحسبة، نقله وصححه روبن ليوى، دار الفنون، كامبردج – لندن 1937م.

(984) ابن تغرى بردى، المصدر السابق، ج 15 ص: 65.

(985) ابن تغربردى، النجوم الزاهرة،ج15 ص: 67.

(986) المقريزي، السلوك، ج4 ق3 ص: 118.

(987) نفسه، ص: 120.

- **ابن الحاج: ابن الحاج أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي (ت.737 هـ).**

- المدخل الى الشرع الشريف،مكتبة دار التراث، القاهرة 1981م.

- **ابن اياس: ابو البركات محمد ابن أحمد ابن اياس الحنفى المصرى (ت930هـ/ 1523م)**

- بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى زيادة، خمسة أجزاء، دار إحياء الكتب العربية القاهرة 1963م.

- **ابن بطوطة: محمد ابن عبدالله بن محمد اللواتى (ت 779هـ / 1377م)**

- رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار)، باريس 1880م.

- **ابن حجر: شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت 852هـ -1449م).**

- إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشى، الطبعة الثانية 4 أجزاء،وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية، القاهرة 1969م.

- **ابن ظهيرة: محمد بن إبراهيم بن على (ت 907هـ).**

- الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا، كامل المهندس، دار الكتب، 1969م القاهرة.

- **ابن فضل الله العمرى:شهاب الدين أبى العباس أحمد بن يحيى (ت 749هـ / 1349م).**

- مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار24جزء، تحقيق محمد عبد القادر خريسات – عصام مصطفى هزايمة – يوسف أحمد بنى ياسين، مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات العربية المتحدة 2001م.

- **أبو المحاسن: جمال الدين ابى المحاسن يوسف بن تغر بردى الأتابكى (ت 874هـ / 1470م)**

- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، 16 مجلد، تحقيق محمد حسين شمس الدين،دار الكتب العلمية، بيروت 1992م الطبعة الأولى.

- مورد اللطافة فيمن ولى السلطنة والخلافة، جزءان، تحقيق نبيل عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة 1997م.

- **السخاوى: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن عثمان السخاوى (ت 902هـ / 1498 م)**

- التبر المسبوك فى ذيل السلوك،القاهرة،مكتبة الكليات الأزهرية،القاهرة،د.ت

- **السيوطى:جلال الدين أحمد (ت911هـ / 1505 م)**

- حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء الثانى، طبعة أولى، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، 1968م.

- منهل اللطايف فى الكنافة والقطايف، تحقيق محمود نصار،مراجعة وتعليق أحمد عبد التواب عوض،القاهرة 1994م.

- **الشيزرى: عبدالرحمن بن نصر. ت. 1139م**

- نهاية الرتبة فى طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العرينى، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1946م.

- صحيح البخارى،المجلد الخامس، دار ابن كثير، بيروت، 1987م.

- **الصيرفي: الخطيب الجوهري على بن داود الصيرفي.**

- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، مطبعة دار الكتب ؛ القاهرة 1973م

- **القلقشندى: أبى العباس أحمد بن على (ت821هـ / 1418م)**

- صبح الاعشى فى صناعة الانشاء، 14جزء،دار الكتب المصرية، القاهرة 1922م.

- **الكندى**، الولاة وكتاب القضاة، بيروت، 1908م

- **المقدسى: عز الدين المقدسى (ت 820هـ).**

- المفاخرات الباهرة بين عرائس متنزهات القاهرة، تحقيق محمد الششتاوى،الطبعة الأولى، دار آلافاق العربية القاهرة 1999م.

- **المقريزى: تقى الدين أحمد بن على (ت 845هـ /1442م).**

- السلوك لمعرفة دول الملوك 4 اجزاء، ج1وج2، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة، 1942،1941، 1958، 1970؛ ج3وج4، تحقيق سعيد عاشور، القاهرة، 1970، 1972م.
- الذهب المسبوك بذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة 2000م.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، تحقيق أيمن فؤاد السيد، طبعة أولى، خمسة أجزاء، مؤسسة الفرقان الإسلامى، لندن 2002– 2004م.
- المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوى، 7 أجزاء، الطبعة الأولى، دار الغرب السلامى – بيروت، 1991م.

- **ياقوت الحموى: شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموى الرومى البغدادى.**

- معجم البلدان، 5 مجلدات، دار صادر– بيروت 1977 م.

- **اليوسفى: موسى بن محمد بن يحيى (ت 759هـ / 1358م.)**

- نزهة الناظر فى سيرة الملك الناصر، تحقيق أحمد حطيط، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت 1986م.

المصادر والمراجع الاجنبية

- Larivaz. Filix: Les saintes pérégrinations de Bernard de Breydenbach, 1483: extraits relatifs à l'Égypte suivant l'édition de 1490; Le Caire: Imprimerie nationale, 1904.
- Thenaud. Jean: Le voyage d'Outremer (Égypte, Mont Sinay, Palestine); Publié et annoté par Ch. Schefer, Institute for the History of Arabic-Islamic Science, Frankfurt 1995.

المراجع العربية

- أنستاس الكرملى، رسائل فى النقود العربية و علم النميات، القاهرة 1978م.
- حسن عبد الوهاب، رمضان، دار القلم، القاهرة، د.ت
- جيلان محمد عباس: الأعياد والاحتفالات فى مصر الإسلامية وجذورها التاريخية منذ الفتح العربى حتى نهاية عصر المماليك الجراكسة (21–923هـ 643–1517م).رسالة دكتواره بكلية السياحة والفنادق؛جامعة حلوان 1996م.
- سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية،القاهرة 1992م.
- عبد المنعم ماجد، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر، جزءان، الانجلو المصرية، الطبعة الثانية، 1982 م، القاهرة.
- محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى، الطبعة الأولى، دار الفكر – دمشق 1990م.
- محمد محمد الششتاوى،متنزهات القاهرة فى العصرين المملوكى والعثمانى، رسالة ماجستير، مجلدان، جامعة القاهرة،كلية الآثار قسم الأثار الإسلامية، 1994م.
- محمد محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، دارالنهضة العربية، القاهرة 1980م.